



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين
وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد:

فإن الله - تعالى - وصف هذه الأمة بسبق الأمم في الخيرية حين قال:
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ...﴾^(١).

في هذه الآية دلالة واضحة على أن مهمة هذه الأمة ليست ترتيب
شئونها الداخلية، ونشر أعلام الهداية بين أرجائها، فحسب، وإنما إصلاح
شئون العالم، وإرشاده إلى برِّ الأمان في أمور الدين والدنيا؛ وهذا ظاهر في
قوله - سبحانه -: ﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

ولم تكن حاجة الناس في أنحاء المعمورة ماسة إلى الهداية الربانية في
يوم من الأيام كما هي اليوم، حيث يقود العالم على مستوى التوجهات
العريضة رجال الفكر والفلسفة والسياسة والإعلام، وهؤلاء هم أكثر الناس
حيرة واضطراباً وخوفاً من المستقبل؛ وأدى الإنتاج المادي الضخم في عالم
الأشياء إلى الشعور لدى كثير منهم بالفخر والاعتزاز بما أنجزوه من السيطرة
على الطبيعة، كما أنتج ذلك نوعاً من الشعور بالاستغناء عن هداية السماء!

أما السواد الأعظم من المثقفين والعامّة فإنهم ليسوا هنا ولا هناك،
حيث غرقوا في التفاصيل والجزئيات المتعلقة بهوامش الحياة، وغفلوا عن
ضرورة التأمل في الغاية من الموجود ومآلات الأنشطة المحمومة لهذا

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

الإنسان. لكن الجميع في النهاية يقفون على أرض هشة مائجة بالخوف والقلق والحيرة والكآبة والتشاؤم من المستقبل، وعطالة القوى الروحية وعزلها عن أنشطة الحياة العامة.

هذه الصورة تنطبق بصورة أساسية على شعوب عالم الوفرة والتمكن العلمي والتقني. أما الأمة التي أودع الله في عقيدتها ومبادئها إمكانات هداية العالم وإرشاده، كما أودع في أراضيها ودماء شبابها وسواعدهم إمكانات ضخمة تؤهلهم لأن يكونوا رقباً صعباً متميزاً في عالم المادة وموازين القوى، فإنها تواجه مشكلات كثيرة على الصعد الثقافية والاجتماعية والتقنية والاقتصادية والسياسية.

وأخطر ما في هذه المشكلات أن العديد منها ينتمي إلى ما يمكن أن نسميه بـ(الدورات الرديئة)؛ حيث إن كل مشكلة منها تفرز من المشكلات ما ينميها، ويمدها بأسباب البقاء؛ فيتولد عن ذلك نوع من الحيرة في الخروج من الأزمات والمآزق المختلفة.

ويزيد الطين بلة أننا لسنا على دراية حسنة بجذور مشكلاتنا والآليات التي تجعلها تستمر وتتكاثر؛ كما أن خبرتنا بالخيوط التي تربط بين مشكلاتنا العديدة أيضاً متواضعة.

وقد أفاء الله - جلّ وعلا - على هذه الأمة بنوع من الأوبة الشاملة إلى دينه وشريعته، حيث بدأت الأمة تتحسّس معالم الطريق، وتتفقد أماكن الإصابة في جسدها، كما شرعت في اكتشاف القوى المذخورة في كينونتها. وهذا الكتاب الذي بين يدي القارئ جزء من سلسلة رأينا تسميتها بـ«المسلمون بين التحدي والمواجهة» وقد اخترنا أن نعالج في هذه السلسلة موضوعات حضارية عامة للأسباب التالية:

١ - إن مجالات البناء والصراع الحضاري حين تكون رحبة ومتعددة فإنها تتيح لكل فرد من أفراد الأمة المساهمة فيها؛ كل في مجاله وتخصصه.

٢ - إن المواجهة التي فرضت علينا مواجهة شاملة، وعلى كافة الصعد،

ومن ثم فإن تفهمها والصمود في وجهها وكسر موجاتها يحتاج إلى التحرك الشامل على كل المحاور، وبجميع ما يحتاج من أساليب ووسائل .

٣ - إن محاور التحضر المختلفة تتفاعل، وتتكامل بعضها مع بعض، والعمل عليها جميعاً يتيح دعم الضعيف منها من خلال تركيز أكبر على المحاور الأخرى، فحين يُصاب شعب ما بكوارث مادية مثلاً فإن بإمكانه الاعتماد على ما لديه من رصيد أخلاقي وتواصل اجتماعي في تحمل تبعات الكارثة وحفظ توازن شخصيته .

٤ - إن قبول التحدي على المستوى الحضاري يؤهلنا لمحاولة امتلاك عناصر (الرؤية الشاملة) التي تغطي مساحات واسعة من الأحداث والأفكار؛ تلك الرؤية التي تعد مهمة جداً على الصعيد العملي إذا ما أردنا ترتيب الأولويات وتذليل سبل الموازنات وتفادي اختناقات العمل .

ويسبق ذلك كله أن التكليف الرباني يغطي كل لحظة من لحظات وجودنا في كل صعيد وعلى كل مستوى . والقيام بواجب التكليف يقتضي منا الاستجابة الشاملة في كل ناحية من نواحي الحياة .

وإني إذ خُصّصت هذا الجزء لعرض التحديات التي تواجه الأمة لآمل من الله - تعالى - أن يجعل لهذا الكتاب نصيباً في حركة وعي هذه الأمة بواقعها والنهوض به، إنه نعم المولى، ونعم النصير .

أ.د. عبد الكريم بكار



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
مقدمة	٧
ما الحضارة	١١
التحدي الحضاري	١٣
درجات التحدي الحضاري	١٤
من القمة إلى القاع	١٦
الشقاق الثقافي	٢٠
أسبابه	٢٢
دق الثقافات الأجنبية	٢٢
محتنا مع بعض المثقفين	٢٣
الركود الحضاري	٢٤
الجدل بين القديم والحديث	٢٥
الموقف من التراث	٢٨
التخلف عن المنهج الرباني	٣١
انحراف في مفاهيم العقيدة	٣١
الجهل بأحكام الشريعة	٣٢
غلبة النزعة المادية	٣٢
اختلال الترتيبات بين التكاليف الشرعية	٣٣

الموضوع	الصفحة
بعض الجذور والأسباب لما نحن فيه	٣٦
الخلافا بين أصحاب الخبرة وأصحاب القرار	٣٦
انفراط عقد الخلافة الجامعة	٣٧
عدم إدراك المسلم للهوة التي تفصل بينه وبين غيره	٣٧
قلة الإحصاءات والدراسات لدينا	٣٨
آثار وأثام الاستعمار في العالم الإسلامي	٣٩
أحادية المنتج في العالم الإسلامي	٤٢
أخلاق المجتمعات النامية وذهنيته ونفسيته:	٤٥
ضعف الفاعلية	٤٦
قلة الاكتراث بالوقت	٤٧
ضعف المبادرة الفردية	٤٨
النمطية	٤٩
الانفرادية	٥٠
الشكلية	٥٠
مقاومة التغيير	٥١
العقلية السائدة في المجتمعات النامية:	٥٣
ضعف ثقافة التساؤل	٥٤
اضطراب منهجية التفكير	٥٥
قصور التفكير الجدلي	٥٦
ضعف الحاسة النقدية	٥٨
النفسية السائدة في المجتمعات النامية:	٦٠
القهر	٦١
فقد الثقة بالنفس	٦١

الموضوع	الصفحة
الشخصية الازدواجية	٦٢
الآنية	٦٢
الشعور بالدونية	٦٣
طغيان الانفعال	٦٤
الإسقاط	٦٥
مظاهر التخلف المادي في العالم الإسلامي :	٦٨
الجهل	٧٠
الأمية	٧١
ضعف الإنفاق على البحث العلمي	٧٢
قلة أعداد العلماء والتقنيين في العالم الإسلامي	٧٥
هجرة الأدمغة من العالم الإسلامي	٧٧
الفقر	٨٠
جدول يوضح دخل الفرد السنوي في بعض الدول الإسلامية	٨٢
المرض	٨٤
متوسط العمر المفترض عند الولادة	٨٥
الإمكانات العلاجية	٨٦
جدول يوضح عدد الأطباء والأسرة في بعض الدول الإسلامية	٨٧
الديون الخارجية	٨٨
التطور المذهل لديون البلدان النامية	٨٩
جدول يوضح حجم الديون والمبالغ المتوقعة لخدمتها في بعض الدول الإسلامية	٩٠
فوائد الديون ونسبتها إلى الصادرات	٩٠
أين ذهبت الأموال المقترضة؟	٩١

الموضوع	الصفحة
الإفرازات الاجتماعية للديون	٩٣
ضعف تجهيزات البنية الأساسية	٩٤
سمات عامة للبنية الأساسية في العالم الإسلامي:	٩٥
أنها قطاعات حديثة ومتركة في المدن	٩٥
اعتمادها على التبادل الخارجي	٩٥
جدول يوضح أعداد المستفيدين من وحدة (جيجاواط ساعة) في بعض الدول الإسلامية	٩٦
جدول يوضح أعداد الأفراد المستفيدين من كل جهاز هاتف في بعض الدول الإسلامية	٩٧
ضعف القطاع الصناعي	٩٨
أهمية الصناعة في التنمية الاقتصادية	٩٨
مؤشرات اعتبار الدولة صناعية	٩٩
أسباب تخلف قطاع الصناعة في العالم الإسلامي	١٠٠
تخلف قطاع الزراعة	١٠٣
أهم أسباب تخلفه	١٠٤
البطالة	١٠٩
أنواع البطالة	١١٠
ضعف الإبداع	١١٤
علاقة المبدع بعصره	١١٥
أسباب ضعف الإبداع في العالم الإسلامي	١١٦
ضعف أداء النظم الإدارية	١٢٢
من مظاهر التخلف الإداري	١٢٣
التجزئة والتفرق في العالم الإسلامي	١٢٧
أثر الاستعمار في تفتيت العالم الإسلامي	١٢٨

الموضوع	الصفحة
حاجة المسلمين المأساة إلى الوحدة	١٢٨
التحديات الخارجية	١٣٠
صعوبة الفصل بين التحديات الداخلية والخارجية	١٣٠
العالم الإسلامي في مواجهة العالم	١٣١
تفرغ الغرب لمواجهة العالم الإسلامي	١٣٢
النظام العالمي الجديد	١٣٥
العالم يسير نحو التكتل	١٣٨
الغرب يحل مشكلاته على حساب المسلمين	١٣٩
الخاتمة	١٤٠
فهرس المراجع	١٤٣
فهرس الموضوعات	١٤٧